المولد

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء البلية محمد

الفتح بن خاقان وكتاب القلائد

بقلم الدكتور

حسين يوسف خريوش

اربد ـ جامعة اليرموك ـ الاردن

اخرج القرنان الخامس والسادس الهجريان ، علَمَيْن من اعلام الفكر الاندلسي ؛ هما اشهر من ارخ لادب تلك الفترة . اولهما ، الفتح بن خاقان (المتوفي سنة ٥٢٩ هـ) ، والآخر ابن بسّام الشنتريني (المتوفي سنة ٥٤٢ هـ) . وقد جَمعَ العلماء بينهما في اشياء ، واختلفوا عليهما في اشياء اخرى .

وليس للباحث الحديث ، ان يضيف اسماً جديدا الى هذين الاسمين ، فان العصور التالية للقرن السادس الهجري ، لم تخرج من يضارعهما في قوّة التاليف ، والنفاذ في هذا المجال .

فامّا المؤلفات التي اعقبتهما ،سواء منها ما يمزج بين الادب والتاريخ «كالمُغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (المتوفي سنة ٦٨٥ هـ) و «الاحاطة في اخبار غرناطة » و « اعمال الاعلام » لابن الخطيب (المتوفي سنة ٧٧٦ هـ) و « النفح» للمقّري . (المتوفي سنة ١٠٤١ هـ) ، او مايستقبل منها بمبحث التاريخ ، « كالبيان المُغرب » لابن عذارى (المتوفي سنة ٦٣٢ هـ) . فان هذه المصنفات تبقى في منزلة اخرى لتأخرها عن مؤلّفَيْ هذين الرجلين ؛ وهما : « قلائد العقيان » موضع دراستنا ، و « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسّام .

والفتح بن خاقان ، وابن بسّام ؛ استوطنا اشبيلية ، ولكنهما لم يكونا على توافق بينهما ، لاختلاف في النزعة والتركيب . فكلّ منهما غلب عليه فنّ من الفنون ، مالَ به الى ذلك الفنّ ، وغلبت عليه قواعده ، واستعملها في مقاصده وتخيلاته . وكانا في الشعر وسطا ، فلم يكونا يقفان على تسهيل مآخذه ، ووجوه اقتضابه ، لتفوّقهما في النثر . ولكنهما يلتقيان في انهما لم يرويا الموشح ، بل ان الفتح ، سكت حتى عن ذكره ، واطرّحه كل الاطّراح . اما ابن بسّام ، وان لم يَرْوه كذلك ، فانه ابان عن كُنْهه ، وعَرّضَ لمراحل نشأته وتطوّره(١) .

وصاحب القلائد ، هو الفتح بن محمد بن عُبيدالله القيسي الاشبيلي . يكنّى ابا نصر ، ويُعرف بابن خاقان . يُرَدُّ اصله الى قلعة الواد ، وقيل قلعة الولد(٢) ، احدى قرى يَحْصُب ، او الى « صخرة الولد » ، وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب ، من اعمال غرناطة(٣) .

شخصيته :

انصرف في حياته الى المباهج والملذّات ، فاورثه ذلك الاضطراب والتّقلْقل ، ممّا جرّ عليه الكثير من الملل والسّآمة ؛ وجعله يستشعر الخيبة والفشل ، وتركه ينظر الى حياته على انها المعاقرة ، والقصف والاسراف في اللّذة(٤) ،

---

(١) الذخيرة : ق ١ م ١/٢ ـ ٢ .
(٢) النفح : ٢٩/٧ .
(٣) تاريخ الفكر الاندلسي : ٢٩٦ .
(٤) النفح : ٢٩/٧ .

www.atta3wid.com

يستوى عنده ، ان يضمّه مجلس شَرْب ، او مجلس قضاء(٥) . وانّ في هذا الابتذال ، ليكمن ما وصفته به العلماء ، ممّن ترجموا له ـ سواء ممّن عاصره ، او ممّن جاء بعد عصره ـ فكانوا يمقتونه؛ ولا يجرون اسمه على الالسنة ، الاّ مصحوبا بالاشمئزاز والكره . يقول ابن الابار عنه ، في معجم اصحاب الصدفي : « انه لم يكن مُرْضياً وحَذْفُه اولى من اثباته »(٦) ؛ ولذلك لم يُجْرِ له ذكرا في كتابه « التكملة » ، حتى لقد كان هناك من استخسر القول فيه ، فاجتزاه الاّ قليلا منه ، حقا للادب عليه ، فقال صاحب « سمط الجمان » في ذلك : « انّ التكلم في شانه ، واعمال القلم في وصف تجلّفه وخذلانه ، اخلالٌ بالبيان ، واضاعة للزمان ، فاثرنا في امره الاختصار ، وتمثّلنا قول القائل :

« كُلِ الثمار وخلِّ العود للنُّار »(٧) .

ادار ابن خاقان ، كثيرا من مواضع القلائد على نفسه ، ممّا له من رحلات واسفار الى حواضر الاندلس ورؤسائها ، حتى قال فيه الوزير ابو محمد بن مالك : « فانّك من ابناء هذا الزمن ، خليفة الخضر ، لا تستقرّ على وطن ، كانك ـ واللّه يختار لك ما تأتيه وتدعه ـ ، موكّل بفضاء الارض تذرعه ، فحسبُ مَنْ نوى بعشرتك الاستمتاع ، ان يعتدّك من العوادي السّريعة الاسترجاع ، فلا يأسف على قلّة الثّوى »(٨) .

وعلى هذا ، فانه كان يجوب الآفاق ، ولكنّا لا نعرف لذلك سببا ، ولا نريد التكلّف لما ليس في خلقه ، الاّ ان يكون لغاية في نفسه هو ، او يكون لقاء عطاء ، او ابتغاء مجالس الخمر والغناء التي كان يتهالك عليها ويسعى لبلوغها انىّ كانت .

ولكن ، متى عرفنا قوّته البلاغية ، وشدّة الأثر الذي يتركه في أوساط الادب والمتادبين ، ادركنا في التّو ، انه كان من اولئك الذين يُستجاب لهم ، حيثما حلّوا او نزلوا . والعجبُ انه في كتابه القلائد يحرص على ان يُظهر هذه الناحية ، حتى ليبلغ فيها حدّ الاسراف ، وربّما كانت بلاغته اللسانية ، من الحيَل البارعة للتقرّب من الوزراء والاعيان ، وحضور مجالسهم ، فيثني عليهم ، حتى ينال الاعطيات التي يحتاج اليها في سائر وجوه العيش واللهو .

ومن الاخبار عنه ، ما يقطع بعلوّ شانه ، وارتفاع مكانته الادبية والاجتماعية بين أهل وقته ، اذ هو لم يتصل الاّ بالامراء والوزراء والفقهاء والقضاة ، وجلّة اهل العلم والادب بالاندلس ، ونال جوائزهم السنية واعطياتهم الكبيرة ، التي تغني امثاله عن السؤال .

اذن . لم هذا الاغتراب ، وتوالي الاضطراب في حياته ؟!. فاذا ما حاولنا البحث والاستقصاء في الدوافع والاسباب ـ الى جانب ما تقدّم من تلميحات ـ اعيتنا الحيلة ، الاّ ان يكون الامر متعلّقا بالطبيعة النفسية التي ما زال منها في عناء ، لما طُبعت عليه من الحبّ للثناء ، تاخذه وتعطيه اضعافا مضاعفة .

كتب اليه الفقيه القاضي : ابو الحسن بن زنباع ، مراجعا من قصيدة(٩) :

ولولا ابو نَصْرٍ ولذّاتُ انْسِهِ
تقضّتْ حياتي كلُّها وهي عَلْقَم
فتىً فَتَحَ اللّهُ المعارفَ باسْمِهِ
ومِنْ دونها بابٌ من الجَهْلِ مُبْهَم

واظهر من ذلك ، ما كتبه اليه الوزير ابو محمد بن القَبْطُرنة(١٠) :

ابا النّصْرِ إنّ الجَدَّ لا شكَّ عاثِرٌ
وإنْ زَمانا شاءَ بَيْنَكَ جائِرُ
فلا تُوجَتْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ راحَةٌ
براحٍ ، ولا حَنَّتْ عليها المزامِرُ

---

(٥) من ذلك ، انه قصد الى مجلس القاضي عياض مخمرا . فنمي الى القاضي ذلك ، فحد حدا تاما ، فعزم ابن خاقان ـ بعد ذلك ـ ان يسقط القاضي عياضا من كتابه القلائد ، ولكنه عدل واقر اسمه . (انظر : النفح : ٢٩/٧ ـ ٣٠ ، وكذا ، الذيل والتكملة : ٥٢٠/٥) .
(٦) المعجم : ٣٠٠ (رقم ٢٨٥) ، والنفح : ٣٥/٧ .
(٧) المغرب : ٢٦٠/١ .
(٨) القلائد : ١٩٥ .
(٩) القلائد : ٢٦١ .
(١٠) المصدر السابق : ١٦٩ .

الى ان يقول :

اذا قيلَ : مَنْ هذا ؟ يقولون : كاتبٌ

وإنْ قيلَ : مَنْ هذا ؟ يقولون: شاعرٌ

وإنْ أخذَ التحقيقُ فيه بحقّه

وقيل : ومَنْ هذا ؟ يقولون : ساحرٌ

والحقيقة ، إنّ الرسائل الشعرية والنثرية من اصحابه اليه ، مما يَشْتَمِلُ حيّزا كبيرا في اضعاف قلائده(١١) ؛ لا تدع ـ في مجملها ـ الا الاثر الذي لا يمحي من الاذهان ، وهو ، انه كان يفهم الودّ من موائد الامراء والوزراء . وذلك يرفع من شأن النزعة الذاتية عنده . ويجعلنا في حيرةٍ من امره ، وحتى من امر مؤلّفه وقيمته التأريخية .

اما الثناء الثمين الذي كان يغدقه هو لأهل وقته ، فكتابه القلائد من الوضوح ، بحيث نكتفي بالاشارة الى ذلك ، عن ان نحصي كل ما جاء على هذا المعنى في تراجمه الكثيرة .

ولعلّه بذلك ، يمكن ان تنتظم العلاقة ، وتنعقد المناسبة ، من جميع الاطراف ، في اجمال الاسباب لهذا الاغتراب والاضطراب ، لمن هو في مثل هذه النفس « الخاقانية » المطبوعة على سرعة التنقّل وتوالي الاسفار . ولسوف نرى ، انّ لهذا الجانب النفسي عنده ، الاثر الكبير على كتابه ومنهجه فيه ، اذ سَيُرينا جانبا او قلْ قطاعا من الحياة الاندلسية ، في جمالها واجتماعها ، كانها المتنزه للفرجة ، وليس ذلك ، الا للانعكاس الطبيعي لحياته وجبلّة نفسه . وذلك من الاوجه الرئيسة في باب المقارنة واسبابها بينه وبين معاصره ، صاحب الذخيرة ، الذي كان اكثر تقييدا للادب والتاريخ الاندلسيَيْن .

وكان الفتح يطاوع نزواته ، فليس يحفل بضياع دين ولا مروءة ، وليس يثبت على حال . ومن يقف على الجوانب الشخصية عنده ، يجد عجبا ، فانّه قد جمع المحاسن والاضداد ، فهو من جهة يسرف في الكرم حتى لا يليق شيئا ، ومن جهة اخرى ، تجده شرها ، مقذعا ، يتجنبه الناس لسلاطته اللسانية . ولذلك كانوا يتفذون اليه الصلات الجزيلة ، حتى يشتروا منه اعراضهم .

فعن الكرم والاسراف فيه ، يحدّثنا هو نفسه ، انامير بلنسية ، كان قد استدعاه الى الالتزام لخدمته وعزم في ذلك عليه ، وارسل له مالا كثيرا ، واخذ على نفسه الموانيق فقال الفتح : « فَأَبَيْتُ ، وتلوّمْتُ والتَوَيْتُ . وفرّقْتُ ما اعطاني ، وعطّلْتُ مستوفاة التوجيه الذي أمّلاني »(١٢) . فكتب اليه الرئيس ابو عبد الرحمن بن طاهر ، يلومه على ذلك ، وينصحه بان يقتصد في مواهبه ، ويقصد الى العدل في مذاهبه ، ويقول له : « ... ولا تكلّف في الجود بسرف ، ولا تقف من التبذير على شرف ... ، وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب ، ولا تنكّب عنه الى شغب شاغب »(١٣) .

اما عن الشراهة ، وحبّ المال على وجهه ، فتذكر المصادر(١٤) ان ابن خاقان ، لمّا عزم على تاليف منصّفه ، ارسل الى ملوك الاندلس ، والوزراء والقضاة ، ورجالات الأدب فيها ، يحكي لهم عمّا ازمع عليه ، ويسألهم ان يمدّوه بنتاجهم الأدبي ، ليسطربه كتابه القلائد ، فانفذ اليه بعضهم ذلك مشفوعا بصلات حسناتٍ من المال ، كانت السبب في الافاضة بالثناء على اولئك حسب الصلة وقيمتها .

وعلى ذلك ، فالاتّجار بالاساءة ، والهجْو دون وازع ، واظهار المثالب ، كانت من اهم الاسباب عنده ، فذمّ اولي الاحساب ، وتمرّس بالطعْن على ادباء العصر(١٥) ، حتى اشتهر ذلك عنه ، فهانَ على نفسه ، وابتذله الناس . وقد كان له مع الوزير ابن باجة ، ابي بكر ـ آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس ـ (المتوفى سنة ٥٢٣هـ)، اخبار مجلّبة ، فضحتْ هذا التزلّف ، وكشفت عن العطَن في نفسه ، والخواءِ في قلبه ، اذ حقد عليه ابن خاقان ، وتنقّصَ منه في نفسه ودينه .

(١١) حرص ابن خاقان ، على ان يثبت في قلائده ، رقاع اصحابه اليه ، ويطول بنا البحث ولا ننتهي الى غرض ذي بال ، فيما نحن فيه ، حتى لو اجملنا هذه الرقاع اجمالا سريعا .

(١٢) القلائد : ٧٦ .
(١٢) نفسه : ٧٦ .
(١٤) معجم الادباء : ١٨٦/١٦ ، وشذرات الذهب : ١٠٧/٤ .
(١٥) النفح : ٢٤/٧ .

ولقد قيل من الاسباب في معاداتهما ؛ انّ الوزير ابن باجة ؛ تنهاونَ برغبة الفتح ؛ اذ همّ بتصنيف قلائده ، فلم يُعرها الاهتمام الكافي ، فينتفِدَ اليه من الأدب والمال ؛ بما يرضيه(١٦) .

ولعلّ الوجه الآخر الذي ارّث حقد الفتح على ابن باجة ؛ هو ما كان من ازراء ابن باجة به ، واساءته له في مجلس اقرانه ، اذ جعل الفتح يتفاخر بما وَصَلَهُ به امراء الاندلس ، ووصف حِليًا ؛ وكان يبدو من انفه فضلة خضراء اللون ــ زعموا ــ ؛ فقال له : « فمن تلك الجواهر ، اذن الزمرّدة التي على شاربك ؟ »(١٧) ؛ فحقد عليه ؛ وجعله آخر تراجمه ؛ وثلّبَهُ في كتابه ؛ بما هذا نصّه : « هو رَمَدٌ جَفْن الدّين ، وكَمَدٌ نفوس المهتدين ، اشتهر سُخْفًا وجنونا ، وهَجَرَ مَفْروضا ومَسْنونا ، فما يتشرّع ، ولا ياخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ... »(١٨) .

هالَ ذلك ابنَ باجة ، واستعظمه من الفتح ، « فانفذ اليه مالا استكفّهُ به واستصلحه »(١٩). وكما هو بادٍ ، فان الفتح استحسن ذلك منه ، وصفح عنه ، فعندما الّف كتابه « مطمح الانفس » ، افتتحه بترجمة ابن باجة ، واثنى عليه الثناء الثمين ، ولكنه لم يذكره في النسخة المطبوعة منه . والارجح انّه ذكره في نسخة اخرى منه ، اذ هو نسختان(٢٠) ؛ صغرى وكبرى ، فقال فيه ، ما صورته : « نور فهمٍ ساطع ؛ وبرهان علمٍ لكلّ حُجّةٍ قاطع . تتوجّتْ بعصره الاعصار ؛ وتأرّجت من طيب ذكره الأمصار ... مع نزاهة النفس وصَوْنها ؛ وبُعْد الفساد من كونها ؛ والتحقيق الذي هو للايمان شقيق ؛ والجدّ يخلق العمر وهو مُسْتجد . وله ادب يَوَدّ عُطارد أن يَلْتَحِفَهُ .. »(٢١) فهذا الكلام ثقيل متكلف ، فيه اطلاق للقول على عواهنه ؛ اذ لم يراع فيه حُرْمة الكلمة ولا حدودها . وقد عرف المقّرى ذلك فيه ؛ فوصفه بأنه « يَشيدُ قُصورَ الشرف اذا مَدح ، ويهدم معاقلها اذا هجا وقدح »(٢٢) .

والأرجح ، ان ذلك مما دَفَعَهُ الى ان يَضَعَ من نفسه ، بشدّة تبذّله ؛ « وتحلّيه من الخلاعة ، بما تَعْزِفُ عنه نَفْسُ كلّ ذي عقلٍ رصين »(٢٣) ؛ فاسفٌ ؛ وانه لولا ذلك ، لكان أحدّ الكتّاب المرموقين في الدولة المرابطية ، بل المجلّين المستولين على ارفع المناصب فيها(٢٤) .

والحقّ ، ان شخصيّة الفتح ، تعكس الحدّة في الطبع ، والحرارة في الكلمة ، والجراة فيها ، مما دفعه الى ان يرفع الى الامير المرابطي ، عليّ بن يوسف بن تاشفين ؛ رسالة في شأن ابي العلاء زهر بن عبدالملك «فيلسوف ذلك العصر وحكيمه» يَسْتَصْرِخُهُ عليه ــ اذ كان قد عاداه ، فضلا عن معاداته لابن باجة ــ ، فضمّنها الكلام الطويل ، وبناها على الاندفاع والعنف والهجو للأمير المرابطي ، والغالب ان القتل لحقه بسببها ، اذ تُجمع المصادر انّ قَتْلَهُ كان بإشارة من الامير المذكور سنة ٥٢٩هـ ، بالمغرب الأقصى(٢٥) . وهو ما يُظهره قوله اليه : « ... وهذا ابن زُهْرٍ الذي آجْرَرْتَهُ رَسَنًا ، واوضحْتَ له الى الاستطالة سَنَنًا ، لم يتعدّ من الاضرار ، الاّ حيث انْتَهَيْتَهُ ، ولا عادَى على غَيْه الاّ حين لم تَنْهِهِ أوْ نَهَيْتَهُ ...، وَسْتَقِفُهُ بين يَدَيْ

---

(١٦) معجم الادباء : ١٨٨/١٦ .
(١٧) النفح : ٣٠/٧ .
(١٨) القلائد : ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .
(١٩) معجم الادباء : ١٩٠/١٦ .
(٢٠) كثر القول في عدد نسخ المطمح ، فالمقرى له في هذا الشان اكثر من راى ، يناقض بعضه بعضا . فيذكر انه نسختان ، كما في قوله : « وهذا في نحو القلائد والمطمحين لابي نصر الفتح بن محمد » (٩٧/٧) . ثم يذكر ابن خلكان ، ان المطمح ، ثلاث نسخ ايضا ، ولكنه يميل الى ما قاله ابن الخطيب ، وابن خاتمة ، وغير واحد من المغاربة ، انه نسختان فقط : صغرى وكبرى ، ولعله الصواب ، اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه . (٣٥/٧) . وينفرد ياقوت الحموي بتسمية المطمح في انه ذيل على شعراء الاندلس ، فيقول : « وصنف ابن خاقان كتابا آخر ، سماه « مطمح الانفس ومسرح التانس في ذيل شعراء الاندلس ، وصله بقلائد العقيان » (المعجم ١٦/ ١٩٠) .
(٢١) النفح : ٢٤/٧ .
(٢٢) نفسه : ٢٢٨/٤ .
(٢٣) الخريدة : ٦١٠/٢ .
(٢٤) النفح : ٣٣/٧ .
(٢٥) النفح : ٣٥/٧ ، ووفيات الاعيان : ١٩٤/٣ ، والمغرب : ٢٥ .

عدل حاكم ، يأخذ بيد كلّ مظلوم من ظالم ... فبيم تحتجّ مني لديه ، أترى ابن زُهْر ينجيك في ذلك المقام ، او يحميك من الانتقام ؟! وقد اوضحت لك المحجّة ، لتقوم عليك الحجّة ... »(٢٦) .

وبالجملة ، فانّ الاحاطة بشخصية الفتح بن خاقان ، ورسم الصورة الكاملة لها ، لا تخرج عن هذه الرؤية العميقة التي استشرفها المقّري ؛ بقوله : « ما رايتُ ، ولا سمعتُ ، احلى من عبارة الفتح ـ رحمه الله تعالى ـ في تحلية الناس ، ووصف ايّام الانس »(٢٧) .

كتاب القلائد ومنهجه فيه :

ولكي نتعرف على القلائد ، ينبغي أن نتدبّر المقدمة ، لنتخذها المعيار الحقيقي ، الذي ننظر من خلاله الى الأصل المنهجي في الكتاب ، وبعد ذلك ننطلق الى الكتاب في محتواه ، لانّ المقدمة تنمّ عن الكتاب ، فضلا عن انها النافذة المشيئة اليه . وعلى ذلك ، فالقول ههنا ، يوضحّ هذا الاتجاه المنهجي في المقدمة ، الذي هو في الحقيقة ، تصوير للنزعة الذاتية لدى الفتح بن خاقان ، فانه افرغ في اسطرها لمحاً من فكره ، وفيضاً من خاطره ، وهي ـ على كل حال ـ مقدمة لا تحتوى على الكثير الذي نطمح الى معرفته ، ممّا عساه ان يربطنا بصلات وثيقة وعميقة بالحالة الادبية والنقدية لتلك الفترة ، اللّهم الاّ من ذلك الوصف السطحي الما حَاقّ بالأدب ، وما صارت اليه حاله وهيئته ؛ ليتخذ الفتح من ذلك توطئة ينفذ من خلالها الى الامير المرابطي ، ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، الذي وَسَمَ كتابه برسمه وزفّه اليه . وفي اثناء ذلك يحكي الفتح كثيراً من صفات هذا الامير(٢٨) .

تلك هي المقدمة ، ولكن الفتح لم يَفُتْهُ ـ ايضا ـ أن يرسم بعض خطوات منهجه في مقدمته تلك ؛ وهو المنهج الذي أقامه ـ في وَجْهٍ واحد منه ـ على الاساس الذي اندرج لمعاصره ابن بسّام في الذخيرة(٢٩) ، وهو الانتخاب والانتقاء والاجتهاد في الوقوف على المولّد المخترع ، والجديد المبتدع . « ...وانتخبتُ من الادب لمّعا ، كالسيوف المرهفة ، والشفوف المضوّفة .... ، وانتقيتُ من توليده المخترع ، وتجديده المبتدع ، لمحا يهز لها الزمان عطفة انتشاء ... ، وضممتُها الى صوان يحفظها ، وديوان يبديها للعيون فتلحظها .... واستنشقتُ في انتقاء مَنْ اثبتُ وانتخبتُ ما جلّيتُ ، وتنسّمتُ ما صنّفتُ »(٣٠) .

ولمّا تألقت القلائد (٣١) خالف الفتح منهجيّة ابن بسّام في الذخيرة ، فلم يحذُ حذوه في تقسيم القلائد ، ويحدّد ترتيبها على طوائف يجمعها اقليم معيّن ، بل اقام التصنيف على أساس المنصب ، او على اساس الامتياز ، فقد نظر فيما خصّ به صاحب الترجمة من علم مشهور أو منصب رفيع ، أو فنّ شعري ، او سلطان سياسي ، مخالفا بذلك التقسيم « البسّامي » ، الذي جعل الأساس الجغرافي ميزانا للتقسيم ، بالاضافة الى ان العناية بذكر المصادر ، لم تكن على النحو الذي عرفناه في الذخيرة .

وعلى ذلك ، فقد اجتمع للفتح في قلائده : تراجم كثيرة لطوائف متباينة من الأندلسيين خاصة . وتكلّم على ترجمة كلّ واحد منهم ، بأحسن عبارة ، والطف اشارة . وجعل الكتاب اقساما اربعة ، اتسع لنحو ست وستين ترجمة(٣٢) على تفاوت في الحجم بين الأقسام .

---

(٢٦) النفح : ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦ .
(٢٧) المصدر السابق : ٧/٦١ .
(٢٨) القلائد : ٢

(٢٩) مع انهما بجمعهما منهج واحد ، في الاقتصار على ترجمة معاصريهما ، الا أن الفتح ضم الى كتابه عددا اوفر من اهل القرن السادس الهجري ، في الوقت الذي حاول فيه ابن بسام ، أن لا يحيد عن أهل المائة الخامسة للهجرة ، الا في حدود قليلة .
(٣٠) القلائد : ٢ ـ ٣ .
(٣١) ابتدا الفتح في التصنيف منذ (سنة ٥٠٦ هـ) ، واستمر في عمله الى (سنة ٥٢١هـ) ، وهي سنة وفاة ابن السيد البطليوسي . ونقل المقري عن ابن سعيد في تذييله لرسالة ابن حزم قوله : « ... وفي عصرها ـ يعني الذخيرة ، وهو مستهل القرن السادس الهجري ـ صنف الفتح كتاب القلائد ، وهو مملوء بلاغة ... » . (النفح : ٢/١٨٢) .
(٣٢) في الوقت الذي بلغ مجموع تراجم الذخيرة ، نحو ست وسبعين ومائة ترجمة ، فضلا من فصلين اشتملا على مقطوعات ابيات لجماعة أدباء ، من أهل الجانب الغربي ، ولطوائف مقلين من سكان الجانب الشرقي .

ترجم في القسم الاول ، للطبقة العليا ، التي يسمّيها بالرؤساء ، فابان عمّا لهؤلاء الرؤساء وابنائهم من محاسن في الشعر او النثر ، ولكن هذه الترجمات جاءت قليلة في هذا القسم ، اذ اقتصرت على رؤساء بأعينهم ، من الذين لهم شهرة ادبية ، او كان لهم من التأثير والمشاركة في ازدهار الحركة الادبية ، كالمعتمد بن عباد والراضي ابنه ، والمتوكل على اللّه البطليوسي ، والمعتصم الصّمادحي ، وابي مروان بن رزين ، وابي عبدالرحمن بن طاهر ، احد كتّاب العصر(٢٣) .

وخصّ القسم الثاني ، لجماعة الوزراء الادباء ، ممّن كان يترتّع على وزارة واحدة ، او كان ذا وزارتين . فانّ هذا القسم من اكبر الاقسام في الكتاب ، اذ بلغت تراجمه نحو ثلاثين ترجمة ، كابن زيدون ، وابن عمّار ، وابي عيسى بن لبّون ، وابي القاسم بن الجدّ ، وابي عبداللّه بن ابي الخصال وغيرهم(٢٤) .

فأمّا القسم الثالث ، فكان لجماعة القضاة والعلماء ، ولعلّ في تقديم القضاة على العلماء ، لما لهؤلاء من مكانة واثر . وتقع التراجم جميعها في حدود الاربع عشرة ترجمة ، كابي الوليد الباجي ، وابي عبيداللّه البكري ، وابي الفضل بن عياض وابي الحسن بن زنباع(٢٥) .

واخيرا يختم الكتاب بجماعة الادباء وفحول الشعراء ، في نحو ستّ عشرة ترجمة ، كابن خفاجة ، وابن وهبون ، وابن عيشون ، وابن باجة الذي جعله اخيرا في تراجمه كلّها(٢٦) .

وعلى ذلك ، فالفتح بن خاقان ، لم يأتِ بصاحب الذخيرة ، مما هو بادٍ ، ولكن الممعن في هذا الاساس المنهجي لكتاب القلائد ، لا يجده جديدا كلّه ، بمعنى ان لا يجد الاصل المشابه في الذخيرة ، بلى ، ان المنهج في الذخيرة ، قد اشتمل على اشياء من هذا التصنيف المنهجي ، ولكنه ليس هو الاصل الدقيق في منهجيتها على النحو الذي آثرته القلائد ، ذلك ان ابن بسّام ، كان يبدأ بذكر الرؤساء ، من الملوك والامراء ، ثمّ مَن تعلّق بسلطانهم ، او دخل في شيء من شأنهم ، كابنائهم ، ويتلوهم بالكتّاب والوزراء ، ثم بالأعيان من الشعراء ، ثمّ بالطوائف المقلّة منهم ، وكذلك فعل في كل قسم ، بدأ بالملوك ، ثم استمرّ على الوصف نفسه من الترتيب المنهجي المذكور ، وذلك ما فعله الفتح في الأربعة الأقسام من قلائده ، اللهم ، الاّ ان جماعة القضاة والعلماء انفردت في القلائد بالقسم الثالث منها ، في حين اندرجت جماعة هؤلاء في الذخيرة بين جماعات الكتّاب والشعراء ، بما اشتهر به كلّ واحد منهم .

وهكذا ، فقد استقامت القلائد على « النهج الوظيفي » الذي رسمه الفتح ، اذ استطاع ان يظهر محاسن كل ترجمة في الاطار المجموعي الذي ينتمي اليه المُترجَم له ، رغما عن كل القيود التي غلّ الفتح بها نفسه . فان المتأمل في القلائد ، يلمح النفس الحسّاسة الشاعرة التي تطرب لكل شيء ، لذلك فقد اكثر الفتح من الوصف الذي احاله شعرا منثورا ، ولعلّ في هذا من التأثير القوي باقتصار الفتح على الافق الاندلسي ، من غير ان يلمّ باحوال المشرق ، لا من قليل ولا من كثير ، على النحو الذي نجده عند صاحب الذخيرة ، الذي رصد ـ بإمعان ـ تطوّر الحركة الادبية النقدية المشرقية ، بأن توقّف عند الرقات الادبية ، واخذ يردّ اشعار الشعراء الى اصولها الموروثة ، موضّحا ما نقلّه الشعراء من المعاني والخواطر ، والصّور البيانية والبديعية .

ولعلّ في هذا ، ما يضيء باعتماد الفتح الى حدّ ، على صاحب الذخيرة ، بل اعتماده على المصادر الاخرى ، كالمصنفات التي لم تصل الينا . ولكن مع الاستضاءة بهذه الناحية المنهجية ، فان ما في القلائد هو من اسلوب الفتح وهيئته ، لأن له قدرة فائقة على التذوق والاستيعاب ، والنفاذ الى جوهر الشخصية التي يترجمها . وهذا لا يعارضه بأن الفتح لم يجهد نفسه في جمع المادة ، وفي التّنقيب والاستقصاء ، وانما الكتاب ، في كثرته ، تحديث ومشافهة عن الوزراء والفقهاء والكتّاب ، ومن اليهم ، فانه يسوق السّند موصولا عمّن حدّثه

---

(٢٣) القلائد : ٤ ـ ٧٩ .
(٢٤) المصدر السابق ٧٩ ـ ٢١٥ .
(٢٥) نفسه : ٢١٥ ـ ٢٦٥ .
(٢٦) المصدر نفسه : ٢٦٦ ـ ٣٥٣ .

واخبره . وذلك كثير في القلائد ، كثرة غامرة ، بلغ نحوا من عشرين راوية . كقوله : «اخبرني ذو الوزارتين ... »(٣٧) و «أخبرني الوزير ... »(٣٨) و «اخبرني الفقيه ... »(٣٩) ؛ و «اخبرني الوزير الكاتب ... » (٤٠) ؛ وذلك ما يوضّح الطبيعة المنهجية في كتابه ، اذ انطلق من غرض ذاتي ، وهو ما ابرزه اهتمامه بالشعر ، اكثر من النثر ، حتى لا يقلّل من القيمة الادبية لنثره هو ، ذلك انه اراد ان يروع الناس ببلاغته ، وذلك ما جعل الباحثين يقلّلون من شان القلائد . ومع ذلك كلّه ، فانّ للقلائد قيمة ادبية بحدّ ذاتها ، لانها تحتوى على تراجم ليست موجودة في كتاب الذخيرة ، (٤١) ولا في غيره ، وكذلك لاحتوائها على نصوص ادبية ذات قيمة تاريخية ، لصدورهاعن عليّ بن تاشفين امير المسلمين ، الى اهل اشبيلية وغيرها من حواضر الأندلس (٤٢) .

والحقيقة ، ان اقرب وصف يعلق بذهن الباحث ، حول كتاب القلائد انه كتاب يقع بين منزلتي الشعر والنثر ، وهو ما أريد له .

وليس لنا ان نخوض في القضايا الشعرية والنثرية في هذا الكتاب لانه ليس بالديوان الشعري ولا هو بالكتاب النثري ، وانما هو كتاب يشتمل على محاسن اعيان الاندلس واعلامه من الشعراء والكتّاب في الشعر والنثر معا . ولذلك فمن الطريف ان نعالج مسالتي المنهج والموضوع في كتاب القلائد . فاذا ضاق بنا تحدّلق الفتح اللغوي الذي يتعجّ به الكتاب ، او رايناه ينشغل بالزخرفة اللفظية والتوليدات الفارغة ، وانّ الصلة تكاد تنقطع ما بين قلائده وبيننا الآن ، ونفس الباحث لا تقوى على المتابعة والمسايرة ، لانه ليس هناك ما يشدّها اليه ، من عمق الاحساس ونفاذ البصيرة وروعة الاستكشاف ؛ في السياسة والاجتماع ، فإنّنا ــ امام هذا كلّه ــ لانملك ان نقول : انه طابع العصر وخاصيّته ؛ وانما يتعيّن علينا ان نتدبّر امر الفتح بن خاقان في هذا الكتاب ؛ لان فيه تأثيرا واضحا لمن يستقرئه ويفهم علّته ؛ لان العناية بالزخرف اللفظي ؛ والافراط فيه ؛ لم تستطع ان تطمس كلّ مجالات التعبير الفني الجيّد ، اذ أنّنا نستطيع ان نردّ هذا التلاعب اللفظي ، الى استشعار الفتح بن خاقان بالقصور ، بانه لم يستطع ان يبلغ مبلغ صاحب الذخيرة ، مما دفع به الى ان يتجه وجهة اخرى ، رآها تفي بالغاية في قصب السبق معه ، حتى عُرِفَ هذا اللون البلاغي به . يقول المقّرى ، صاحب النفح(٤٣) ، فيما هو يلخّص عن ابن سعيد ، صاحب كتاب المغرب(٤٤) ؛ ترجمة الفتح بن خاقان : « ... وهو ــ يعني ابن خاقان ــ وابو الحسن بن بسّام الشنتمري(٤٥) ، مؤلّف الذخيرة ، فارسا هذا الاوان ، وكلاهما فنّ وسحبان ، والتفضيل بينهما عسير ، الاّ انّ ابن بسّام ، اكثر تقييداً ، وعلماً مفيداً ، واطنابا في الاخبار ، وامتاعا للاسماع والابصار ، والفتح اقدر على البلاغة من غير تكلّف ، وكلامه اكثر تعلّقا وتعشّقا بالانفس . ولولا ما اتّسم به مما عُرِفَ من اجله بابن خاقان ، لكان احد كتّاب الحضرة المرابطية،بل مجلّيها المستولى على الرهان؛ وانّما اخلّ به ما ذكرناه ، مع كونه اشتهر بذمّ اولي الاحساب ، والتمرين بالطعن على الأدباء والكتّاب » .

فالنّص المتقدّم ، يحمل على انّ الفتح وابن بسّام هما « فارسا الاوان » ، المتميزان بالتاريخ لادب القرنين الخامس والسادس الهجريين ، فضلا عن انشغال القدماء بهما في محاولة الموازنة بينهما ؛ الاّ اننا لا نجد مَنْ ينتصر لاحدهما دون صاحبه ، على نحوما عرفنا عند اهل المشرق(٤٦) .

---

(٣٧) القلائد : ٥ .
(٣٨) نفسه : ٤٨ .
(٣٩) نفسه : ٥٢ .
(٤٠) نفسه : ٥٩ .
(٤١) بلغت هذه التراجم ، تسعا وعشرين ترجمة .
(٤٢) راجع القلائد : ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٤٣) النفح : ٣٣/٧ ــ ٣٤ . وتختلف هذه الترجمة اختلافا بينا ، عما هو موجود في ترجمة ابن خاقان في المغرب ، فلعل المقرى ههنا ، ينقل عن الحجاري في « المسهب » الذي هو الاصل لابن سعيد .
(٤٤) المغرب : ٢٥٩/١ ــ ٢٦٠ .
(٤٥) تفرد المقرى بايراد هذه النسبة « الشنتمري » ، وهو في مواضع متفرقة من النفح يذكره بنسبته الى مدينة شنترين « الشنتريني » ، وهو الصحيح .
(٤٦) ليس للاندلس ــ على حد علمي ــ حركة نقدية حول اشخاص باعينهم ، كالتي عرفها المشرق ، وكان من نتائجها « موازنة » الآمدي ، و « وساطة » عبدالعزيز الجرجاني .

ويقينا ، انه كان لثقافة الرجلين ، الاثر البارز في تحديد تلك الفروق ، المنهجية والموضوعية . وآية ذلك ، التميّز الثقافي الواضح ، الذي نلحظه في الكتابين ، وهو الذي حدّد النهج وقادّ اليه ، ذلك أن الذخيرة تميّزت بالقيمة الأدبية التأريخية ، لتميّز صاحبها وتنوّع ثقافته ، بين الملكة النقدية الشاملة والحفظ للمتون ، واسانيد الرواية ، والمعرفة بالتأريخ ونوادر الاخبار ، بينما كانت القيمة الادبية ، هي الضافية على القلائد ، لسيطرة النزعة اللغوية على صاحبها .

كان ابن خاقان ، لا يلفي الانموذج الشعري الذي يختاره ، من غير ان يدّبج له العرض الشائق بالالفاظ التي قد تستغرق منه الاسطر ؛ فالملحوظ في كتاب القلائد ، ان جانب اللغة والتفنن فيها ، هو اظهر الخصائص التي تميّزه عن كتب تلك الفترة ، التي كانت تحتكم الى التاريخ للأدب والنظر اليه ؛ من خلال التعليقات النقدية .

تميّز ابن خاقان ـ اذن ـ بمنهج لصيق به ، فانه كان يعرض لأغلب النصوص الأدبية ، على اساس من التحدّث عن الشيء واظهار محاسنه في قالب خطابي ، يقول ابن سعيد فيما ينقل من « المسهب » في ترجمة ابن خاقان ، ان « الدهر من رواة قلائده ، وحَمَلةِ وسائطه وفرائده(٤٧) » ، ويقول أبو محمد عبدالله بن السيّد البطليوسي ـ معاصره ـ ؛ حين تأمل كتابه : « فرايته كتابا سينجدُ ويفور ، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور ، وتَبينُ به الذرى والمناسم ؛ وتغتدى له غُرر في اوجهٍ ومواسم » (٤٨) . فهذا يضيء الى ان القدماء لم يشيروا الى شيء من حقيقة القلائد ، واثرها في المجال الفكري للحضارة الاندلسية ، بقدر ما راعهم فيها براعة الاسلوب ، وطريقة العرض ؛ فذلك عنوان البلاغة .

وعلى ذلك ، فانه يترجح لدينا ، بأن كتاب القلائد في تكوينه العام ، يقوم على الاجتهاد الدقيق في الاختيار ، ممّا يمنح الكتاب ، طابعا عاما يغلب على نماذجه الأدبية، ويعكس تيّار الحياةالاجتماعية الاندلسية ، على نحو واضح ، الأمما قد توافر عليه القسم الاول من الكتاب ، فانه ينطوى على النواحي التأريخية ، على ما مرّ بنا في غير هذا الموضوع ، وهي تلك الاشارات التأريخية التي لم يؤتَ بها للغرض التاريخي . وانما تجاوزت الناحية التاريخية الى القيمة الادبية ، بمعنى ان يستحيل التاريخ أدباً ، ويخلع عليه من البلاغة روحاً ادبياً ، ولذلك لم يحمل كتاب القلائد قيمة تاريخية ، الاّ ان يعتصر القارىء ذهنه ، ويتذكر وقائع التاريخ حيث هي في مظانها(٤٩) .

والظن الغالب ، بأن جوهر الحقيقة في هذا القسم التاريخي ، وما يتصل به من نماذج ادبية ، هو من تأثير صاحب الذخيرة(٥٠) ، وان كان يحمل قسمات ابن خاقان واسلوبه .

والواقع ، أن الشواهد والدلائل تؤكد مدى تمثّل كتاب القلائد ، لتيّار الحياة الاجتماعية بالاندلس ، ممّا ادار ابن خاقان عليه جلّ الكتاب ، من حيث مجالس الخمر والغناء والتطريب ، وما يتصل بذلك من الحياة اللاهية الماجنة ، في ضروب الغزل والمجون ، لدى الأمراء والوزراء وشعراء العصر والكتّاب ، ومن حيث النساء والغلمان ، وكذلك من حيث الرياض والزهور وما اليها .

غير ان هذا التيّار الاجتماعي العابث ، لم يفقد صلته بالتوجيه الأخلاقي ، اوبقوّة الوازع الديني بالاندلس ، وإنْ ظلّ امرا مسوغا الى حدّ ان يكون تعبيراً عن حاجة انسانية و «مزاج» اندلسي خاصّ . ومع ذلك ، فانه ليس سهلا ، ان نقصد الاهتمام ، الى تتبّع هذه النواحي الاجتماعية ـ في صلتها بالتوجيه الأخلاقي ، او الوازع الديني ـ ، في هذا

(٤٧) المغرب : ٢٥٩/١ .
(٤٨) القلائد : ٢٢٣ .

(٤٩) وحتى يتضح الامر تراجع ترجمته لابي بكر بن عمار ، وزير المعتمد بن عباد ، فان الذي يقرأ هذه الترجمة ، يتبقى له ان يتفهم تاريخ الدولة العبادية ، وحياة وزيرها ابن عمار . (القلائد : ٩٤) .
(٥٠) ان تقصي هذا الباب ، فيما هو ملخص او مكرر عند ابن خاقان منكتاب الذخيرة، امر لا يستوفيه مثلهذا البحث، ولكنه يكتفي بالاشارة الى اشياء تضرب امثلة على ما ذهبت اليه ، مثل ما كتبه المتوكل بن المظفر من نثر وشعر الى اخيه المنصور يحي يعاتبه (القلائد ٤٦) ، ثم ما كتبه المتوكل ايضا الى وزيره ابن الحضرمي ، وقد صرفه من خدمته . (القلائد ٤٦ ـ ٤٧) .

المقام ؛ وحسبنا ان نقول : إنّ الوازع الديني والنزعة الاخلاقية . كانا قد عرفا في المجتمع الاندلسي بقوّة ، في الكثير من الاوقات ، ولقد اتضح اثرهما في نواحي السياسة والادب والنقد ، لدى بعض النقّاد الاخلاقيين، كابن حزم (المتوفي ٤٥٦هـ). وابن بسّام (المتوفي ٥٤٢هـ) .

نخلص من ذلك ، الى ان الطابع العام الغالب على « قلائد العقيان » المتمثل في الجانب الاجتماعي العابث منه ــ على الوجه الاخص ــ ، ليس يعني انه الصورة المثلى ، للأدب الاندلسي ؛ بقدر ما هو لون تمثّل في الادب ، تحت تأثير التطور والتفاعل الحضاري .

وحتى تتضح الملامح لهذا اللون الاجتماعي الذي غلب على كتاب القلائد ، نشير الى ان ابن خاقان نفسه ، هو عنصر اصيل في كثير من المظاهر لهذا التيّار الماجن . يقول عن مجلس شَهِدَه مع اصحابه : « ... فحللت في ذلك المجلس ، وفيه اخدان ، كأنّهم الولدان ، وهم في عيش لَدِنٍ ، كأنهم في جنّة عدن ... وظللنا بليلةٍ كان الصبح منها مقدود ، والاغصان تميس كأنها قدود ... »(٥١) .

مهما يكن ، ليس لنا ههنا ، ان نستجلي صورة تلك المجالس الخمرية ، وما كان يصحبها ؛ وليست المشكلة في جوهرها ؛ هو شيوع هذه الناحية ، وانما المشكلة ، هي فيما ترتّب على هذا الجوّ الخمرى والغنائي ، او الاثر الذى تركه في طبيعة الحركة الادبية ، فقد ظل الارتباط بهذا الجوّ إلى نهاية الاندلس ، بما يغنينا عن تعقّب ذلك والاستشهاد عليه لاستفاضته .

الاسلوب عنده :

وقد عرف القدماء لابن خاقان هذه القدرة البلاغية الاسلوبية ، حين راوا «كلامه في تواليفه ، كالسّحر الحلال والماء الزّلال »،(٥٢) والواقع ان اسلوبه يجمع الموسيقي الشعرية والبلاغة النثرية ، اذ ان سمات الشعر والنثر متوافرة في هذا الاسلوب ، ولو انه قيّده بالقوافي والاوزان ؛ لكان شعراً ، اذ آثر ان يستحدث اشكالا من القول الموزون ؛ لأن نفسه كانت تختلج بشاعرية واضحة ، فانه كان يروم الشكل السجعي الذى يضاهي القصيدة . بل ويحاول ان يتفوّق على بلاغتها ، مما جعل الاسلوب الشعرى ، وما يجرى مجراه من مصقول السجع والمزدوج في المقامة الادبية ، السمة البارزة في كتابة التراجم عنده . والواقع ان الرتابة المألوفة التي نحسّها في كتاب القلائد ، ترجع الى أن ابن خاقان ، لم يكن يقصد الا العناية باللفظ ؛ الأمر الذى جعل كتابه كلّه ماءً واحداً ؛ واسلوباً واحداً ؛ فإنّ تراجمه في هذا الكتاب تكاد تكون متماثلة في المأخذ والمذهب ؛ مما أحال الكتاب بعامّته طرازاً لنهج واحد ، وصورة جديدة لا نظير لها في النثر الادبي الاندلسي الى عصره .

ومن ذلك ؛ انه كان يعمل على ايصال اول الجملة بآخرها ، ويردّ آخرها على أوّلها(٥٣) ، فانه يصوغ من الفعل الذي تبتدىء به الجملة ، مفعولا مطلقا ، يختم به تلك الجملة ، او يأتي بالشيء المصوغ ، اسما من ذلك الفعل ، ليشيع بذلك الجوّ الموسيقي ؛ الباعث على الانسجام بين الالفاظ(٥٤) ، فضلا عما في هذه الالفاظ من تقفيةٍ واسجاع .

ولكنه من حيث الألفاظ والمعاني ، فهو اميل الى الجمل القصار ، والعبارات التي يقود بعضها بعضاً ، على نحو تنسيقي واضح ، بخاصة الصورة البلاغية المتقابلة ، من تجنيس وتقسيم ، وغير ذلك من الصّور البلاغية ، مما جعل اسلوبه « اكثر تعلقا وتعشّقا بالأنفس(٥٥) » .

ولقد بلغ به القصد انه كان يلجأ الى الطبيعة،

---

(٥١) القلائد : ٧٧ ، وينظر ايضا ، ص ١٦٤ ، ١٩٩ .
(٥٢) المطرب : ٢٥ .

(٥٣) وذلك من خصائص الشعر ولوازمه ، فقد سماه ابو هلال العسكري « باب رد الاعجاز على الصدور » (الصناعتين: ٤٠٠) ، وسماه ابن رشيق : « باب التصدير » وفرق بينه وبين « الترديد » الذي يقع في اضعاف البيت من الشعر ، بينما التصدير ، مخصوص بالقوافي ، اذ ترد على الصدور ، فالتصدير على ذلك « ان يرد الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر ، اذا كان كذلك » (العمدة ٢/٢ ــ ٥) .
(٥٤) ينظر مثلا ، القلائد : ٤٨ ، ٩٤ .
(٥٥) النفح : ٣٣/٧ .

ويستعين بمظاهرها ، حتى تستغرقه الأخيلة البعيدة المتزاحمة ، فلم يختر الالفاظ ذات الدلالة القوية ، والمعنى الرصين الموحي . غير ان هذا الاستغراق اللغوي والمنحى الأسلوبي ، لا ينافيان الاصالة ، ولا ينفيان عن ابن خاقان صفة التميّز على الأقل . ولا يقللان من الأهمية التي يحتلها كتابه القلائد في الادب الاندلسي ، فقد «خلّد للمغرب فخراً بفضله ، وذُخْراً بما حفظه لأهله »(٥٦) ثم انها تتفرّد بين مصادرنا عن الاندلس ، في تلك الحقبة التاريخية ، حتى لقد سلك الادباء المتأخرون نهجها التأليفي ، وكذلك تأثروا بها في تحلية الأعلام بالكلام المسجّع ، كابن الخطيب في كثير من كتبه في هذا الصدد .

الكتاب وطبعاته :

واسمه بالكامل « قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتّاب والأعيان » وبالاختصار « قلائد العقيان في محاسن الأعيان » . وقد طبع الكتاب اربع طبعات :

طبع اولا ، بتصحيح الشيخ ابي الربيع ، سليمان بن علّي الحرائري الحسني التونسي ، في باريس سنة ١٢٧٧ هـ .

وكانت طبعته الثانية ببولاق في عهد اسماعيل ، الملتزم طبعه الشيخ محمد صالح اكرم، بتصحيح محمد الصباغ ، في العشر الأول من صفر سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع في بيروت سنة ١٢٨٣ هـ.

وطبع رابعا بمطبعة التقدّم العلمية بالقاهرة، في النصف الثاني من شوّال سنة ١٣٢٠ هـ ، واخيرا ، هناك نسخة مصوّرة عن طبعة باريس ، قدّم لها ووضع فهارسها محمد العناني ، بدار الكتب الوطنية التونسية ، سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م ، وقد اعتمدت هذه النسخة المصورة في بحثي .

وكل اولئك الطبعات ليست مستوفية اصول التحقيق الجيّدة . وهناك مختصر من الكتاب ، لابن فضل الله العمري المتوفي سنة ٧٤٩ هـ . احمد تيمور : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ٢٤١/٢ وانظر بروكلمان ١٠٧/٦ النسخة المترجمة.

(٥٦) مسالك الابصار في ممالك الامصار ، لابن فضل الله العمري . (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، ورقة ٢٠٥ ، الجزء الثامن) .

اهم مراجع البحث :

١ ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ، ج ٦ ، الترجمة العربية ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٧م .

٢ ـ تاريخ الفكر الاندلسي ـ انخل جنثالث بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٣ ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ العماد الاصفهاني ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبدالعظيم ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٤ ـ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ـ ابن بسام الشنتريني، القسم الاول ، المجلد الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٢م .

٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ العماد الحنبلي ، المكتب التجاري ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

٦ ـ الصناعتين ـ ابو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر .

٧ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٨ ـ قلائد العقيان في محاسن الاعيان ـ الفتح بن خاقان ، مصورة عن طبعة باريس ، تقديم محمد العناني ، المكتبة العتيقة ، تونس .

٩ ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ ابن فضل الله العمري (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، الجزء الثامن) .

١٠ـ المطرب من اشعار اهل المغرب ـ ابن دحية ، تحقيق ابراهيم الابياري واخرين ، دار العلم للجميع ، بيروت ، ١٩٥٤م .

١١ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ، دار المشرق ، بيروت .

١٢ـ معجم اصحاب الصدفي ـ محمد بن عبدالله بن الابار ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

١٣ـ المغرب في حلى المغرب ـ ابن سعيد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤م .

١٤ـ نفح الطيب ـ احمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١٥ـ وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ، تحقيق د. احسان عباس دار صادر ـ بيروت ، ١٩٦٨م .